على الفعل ليفيد الحصر اي لا تنزل الا بطيبة كقولك بزيد امرر اي لا تمرر
الا بزيد فلو قلت امرر بزيد لجاز ان تمر بغيره واما الامران فقوله
انزل وتيمم واما المدحان فمدح المدينة حيث ذكرها بالاسم الدال
على طيبها ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقوله سيد الامم واما
التشويقان فالاول تشويق السامع الى مدينة الرسول بذكره لها
باحسن اسمائها وما احسن قول الناظم من قصيدة

واطلب تشوق الانام لحسنه ... فاذكر من اسمائه كل طيب

الثاني من التشويق ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بانه سيد الامم ليتنبه
السامع من غفلته ويشتاق لزيارته وما احسن قول الناظم

واني لم امدحه الا مشوقا ... وان كان مشهورا بشرق ومغرب

فقد ظهر لك بما قررناه حسن براعة الاستهلال في هذا المبدا والعمدة
في هذا الباب قول امرئ القيس. قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل وهذا كله
في نصف بيت ونقل بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع بيت
امرئ القيس قال قاتله الله الملك الضليل وقف واستوقف وبكى
واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد وفي هذا بعد لانه
لم يثبت بذلك نقل صحيح والفاظ النبوة تعلو عن مثل هذا الكلام
ولفظ المصراع فقد تنزه النبي صلى الله عليه وسلم عن معرفته مع انه
لفظ محدث لم تكن العرب تعرفه بهذا الاصطلاح واعلم ان اهم
ما على المتكلم ان يعتني بتحسين ثلاثة مواضع من كلامه ابتدائه
ومخلصه وانتهائه والعمدة في ذلك فاتحة الكتاب العزيز وخاتمته

ومخالصه

ومخالصه الحسنة وسياتي الكلام على المخلص والانتها اما الابتدا
فحسنه براعة الاستهلال مع اجتناب الالفاظ كان المبدا من احسن
المبادي وان لم يحصل له براعة الاستهلال فليجتهد في تحسين
الالفاظ وحلاوة معانيها وتحبيبها الى السامع وله اداب منها ان
الشاعر اذا نظم قصيدة فان كان مدحا خالصا غير مختص بحادثة
من الحوادث كان مخيرا في افتتاحها بالغزل فان لم تكن كذلك
بل تضمنت ذكر حادثة كهزيمة جيش او نصرته او فتح معقل او
غير ذلك لم يجز له ان يفتتحها بالغزل لان الغزل رقة محضة
فبينه وبين ذكر الحوادث والوقايع مباينة ومنها ان لا يذكر
في الابتدا ما يتطير منه كوصف المنازل بالعفا والاثار بالطمس
والديار بالدثور وغير ذلك من مفارقة الاحباب وذم الزمان
والتظلم على الاخوان اللهم الا ان يكون الابتدا بمرثية او شكوى
زمان او تظلم من جور فله ذلك ومنها انه اذا تعرض في ابتدا قصيدته
الى ذكر المنازل فليذكر منها ما راق لفظه وخف النطق به كالغريب
وبارق والعقيق وسلع ورامة والغوير والعواصم لا ما سمج وثقل
على اللسان كبدر وابانين وعمايتين وبذبل وكذلك اذا تعرض الى
جنس النسا في الغزل فليتخير من اسمائهن احسنها كاسما وجمل
ودعد ومي واميم فقد عيب على الاخطل تغزله في قذور لقباحة
لفظه وكذلك عيب على البحتري تغزله في نماض لاجل ذلك وانما اذكر
لك من مستحسنات المبادي مستقبحاتها ما ينبهك على القدر الذي
ذكرت لك فمن مستحسناتها في النسيب قول النابغة

Copyright © King Saud University